بسم الله الرحمـن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، محمد الصادق الأمين، إمام الهداة المعلمين. وبعد

فقد انتظمت لدىّ محاضرات فى طرق تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية، كنت ألقيتها على طلبة المعلمين مختصرة، وقدمتها للمدرسين فى دوراتهم مفصلة، ثم درستها لطلبة كلية التربية بجامعة الفاتح مزيدة منقحة.

وكنت على نية الإبقاء عليها بصورتها التى ارتضيتها للمحاضرة، والاحتفاظ بها فى نطاق الدرس الجامعى، إلا أننى رأيت كثيرًا من الدارسين لا يحسنون كتابة المحاضرة، فيجمعون أشتاتًا من المعلومات ولا يجيدون سبكها أو التوفيق بينها، فضلاً عن ارتباكهم عند تطبيقها فى مدارسهم التى يتدربون فيها. ثم إنهم يقصدون بعض الكتب التى تعينهم على طريقة التدريس، وهى كثيرة، فيسيحون فى أبواب وفصول تفيض بالآراء التربوية قديمها وحديثها، ويستغرقون فى مباحث لغوية وصوتية، ودراسات نفسية تحليلية، ونُبذ من تطور النظريات التربوية تاريخيًا، وهذه وغيرها أمور مفيدة، تؤكد تداخل علوم كثيرة فى طريقة التدريس ومهارات المدرسين، إلا أن استفاضتها وتشعب مباحثها تشغل الطلاب عما هم بصدده من تلمّس الطريق إلى التدريس سهلاً ميسورًا، كما تبعدهم أو تشتتهم بعيدًا عن مقاصدهم الملحّة وهم فى أول الطريق.

فمثل هذه الدراسات تصلح للمدرسين المجربين فى توسيع مداركهم، وإثراء تجاربهم، وتجديد خبراتهم، الأمر الذى جعل طلابنا يعزفون عن هذا النوع من الكتب الجامعة لمباحث شتى، لم تَفْرق بين ما يصلح للشداة وما يفيد منه المتمرسون.

وعلى الرغم من الجهود الصادقة فى هذا المجال، فإنه يبقى ظامئًا إلى كل قطرة تنبت فننًا يشجّر طريقة التدريس سلوكًا مهنيًا لدى طلابنا، ويقوّم خطى المدرسين فى عملهم، ويعين على استيعاب هذا الفن سهلاً واضحًا بلا معاناة.

وإن سبيلى فى ذلك هو الإيجاز من غير إخلال، والتفصيل أحيانًا بغير إملال، مركّزًا على المواقف التعليمية العملية، مبتعدًا عن المثاليات التخيلية التى لا تناسب واقعنا، أو تلك المنقولة عن أمم تخالفنا فى فلسفة التعليم، ومقومات المجتمع وأهدافه.

وقد اقتصرت على المراحل الإعدادية والثانوية ودور المعلمين، ولم أشأ أن أجعل طرق التدريس فى المرحلة الابتدائية ضميمة لهذه المراحل إدراكًا لخطورة هذه المرحلة واستحقاقها لكتاب قائم برأسه، يفترق فى كثير من مباحثه عن كتاب للمراحل التى نحن بصددها. وإن هذا الجمع بين المراحل كلها لم أرضه ممن جعلها فى إطار واحد، جاء حظ المرحلة الابتدائية ـ على خطورها وصعوبة التدريس فيها ـ فى كثير من هذه الكتب ضئيلاً شاحبًا مبتورًا، غير مستوفٍ ما يستحقه فى مادته، ومنهجه، وكتابه، ومُدَرّسِه، يتعجل المؤلفون القول فى تلك المرحلة ليفيضوا فى المراحل التالية.

وقد جعلت الكتاب فى قسمين: الأول، لطرق التدريس وما يتعلق بها، والثانى، جمع إلى النماذج التطبيقية فوائد يلمّ بها المدرس فى عمله، وأخرى يُلزم بها طلابه؛ حتى تسْلم لغتهم من الغموض، وتخلو من الأخطاء.

وقبل هذين القسمين كانت إلمامة ضرورية بقواعد التدريس العامة، تُوقِف المدرسَ على آراء التربويين من علماء النفس فى الأسس التى يقصدها المدرس لبلوغ عمله مبتغاه.

وإن ما قدمته فى هذا المصنف، واقترحته على طلابنا وإخواننا المدرسين ـ لا يُعَدّ قيدًا على هؤلاء، أو إسارًا يَغُل إبداعهم، ويمنع النابهين من المخالفة عند الضرورات ومقتضى الأحوال.

أدعو الله العلى القدير أن يفيد بهذا العمل بناة أمتنا وسدنة لغتنا، ويتقبله فى صالح أعمالنا.

دكتور فخر الدين عامر